

النخلة مصدراً للرؤية في التصوير التشكيلي السعودي

حنان بنت يوسف الأحمد*

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن / كلية التصميم والفنون /

المملكة العربية السعودية

المخلص	معلومات المقالة
تعد مفردات البيئة المحلية المحيطة بالفنان من أهم العناصر البصرية التي شكلت بناء اللوحة التشكيلية، ولأهمية النخلة ومكانتها البارزة في البيئة السعودية؛ كان لها حضور بصفها أحد مصادر الرؤية في الفن السعودي بما تحمله من دلالات رمزية وجمالية في التعبير الفني. وقد هدف البحث إلى تتبع تصوير النخلة في التصوير السعودي، و تسليط الضوء على دلالاتها ومعانيها، والأساليب الفنية لتناول النخلة في اللوحة التشكيلية، وذلك من عدة جوانب: الشكل، والرمزية، والجانب التعبيري. وخرج البحث بتمثيل النخلة في التصوير السعودي منذ نشأته مع رواد الفن السعودي، وما زالت تحتل مكانة مهمة بوصفها مفردة بصرية في التصوير السعودي حالياً، وذلك يدل على وعي الفنان السعودي للقيمة التشكيلية والتعبيرية لمفردة النخلة باعتبارها من مكونات الثقافة البصرية السعودية، فمثلها بأسلوب واقعي وأعاد صياغتها بصور ورمزيات متعددة في أعماله متخطياً الرؤية البصرية المباشرة لمفردة النخلة إلى رؤى تحمل معاني ورمزيات مرتبطة بأحاسيس الفنان للتعبير عن هويته وتراثه وعاداته وتقاليده في أعمال تصويرية تحمل طابع الأصالة المعاصرة.	<p>تاريخ المقالة :</p> <p>تاريخ الاستلام: 2021/10/20</p> <p>تاريخ التعديل : 2021/11/10</p> <p>قبول النشر: 2021/11/17</p> <p>متوفر على النت: 2022/9/22</p> <p>الكلمات المفتاحية :</p> <p>النخلة ، تصوير النخلة ، التصوير السعودي .</p>

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمة:

الفصل الأول/ التعريف بالبحث

لها من دلالات وصياغات لشكل ومضمون العمل الفني، وكان لمفردة النخلة نصيب من الموضوعات التي تناولها الفنان السعودي بدلالات رمزية وجمالية؛ وذلك لما تحتله النخلة من مكانة بارزة في البيئة السعودية؛ ولهذا اهتم فنانو المملكة بالنخلة في أعمالهم التصويرية، إلا أننا نرى كثرة تناول فنان القصيم والشرقية للنخلة بوصفها عنصراً مهماً في لوحاتهم؛ وذلك لكثرة زراعتها في بيئتهم.

وتعد النخلة معلماً لواحة الأحساء ترمز للعطاء والسخاء، وتعتبر أكبر واحات النخيل بالعالم؛ إذ يصل عدد النخل بها إلى مليونين

إن الحديث عن الفن التشكيلي السعودي ومصادر الرؤية والإلهام لموضوعاته جانب مهم يحتاج إلى البحث والوقوف على منابع الرؤية الخاصة به؛ إذ يعد الفن التشكيلي تعبيراً عن رؤية الفنان لحصيلة من المكونات الاجتماعية والفكرية، ونجد أن الفنان السعودي مرتبط ببيئته يستلهم أفكاره من البيئة المحيطة به بكل معالمها المتمثلة في تضاريسها وتاريخها وثقافتها وتراثها العريق بأساليب واتجاهات فنية مختلفة، وتعتبر مفردات الطبيعة المحيطة بالفنان من أهم العناصر البصرية التي شكلت بناء اللوحة التشكيلية، وهي الحافز إلى الإبداع والتعبير الفني؛ لما

الفصل الثاني/الإطار النظري والدراسات السابقة:

الدراسات السابقة:

دراسة (الحرازي، 2014):

هدفت الدراسة للتعرف على مفردات البيئة في المملكة العربية السعودية ودلالاتها الثقافية والجمالية ودورها في الإبداع عند الفنان السعودي المعاصر من خلال تحليل المفردات البيئية وتصنيفها تاريخياً وتحليل أصولها إضافة لارتباطها بالمفاهيم الأيديولوجية وفعاليتها كلغة بصرية ومفردة تشكيلية لدى الفنان السعودي المعاصر ، وقد ذكرت الباحثة النخلة كاحد المفردات النباتية وبعض دلالاتها الرمزية دون أفراد جزء لاستلهاام الفنان السعودي هذه الرمزيات في اعماله.

دراسة (حسون، ذرب، 2017):

هدفت الدراسة للكشف عن تحولات صورة النخلة لدى الفنان العراقي المعاصر من حيث الشكل والمحتوى باستخدام أداة (كوبر و سكوت) لتحليل (109) عملاً فنياً، وقد توصل البحث لوجود تحولات لصورة النخلة في الرسم من حيث (هيئة النخلة ، الوظيفة، عدد النخلات، البيئة، الاشكال المكتملة، المنظور، الشكل، اللون، الظل والنور، أسلوب الرسم).

دراسة (سميحة، 2017):

هدف البحث لمعرفة قدرة الفنان المسلم على تجسيد النخلة في زخارف الفنون الإسلامية التطبيقية مثل الصناعات والمشغولات المختلفة والعمارة الإسلامية وكان للنخلة دورا بارزا في العناصر الزخرفية الإسلامية باختلاف الحضارات الإسلامية، وقد استطاع الفنان المسلم استلهاام زخارفه من شكل النخلة وتطويرها فنياً باختلاف المواد المنفذة عليها.

التعريف بالنخلة:

النخلة لغة: المصدر من كلمة نخلة (نخل) أي نخل الشبي صفاه وغرله، وأخذ أفضله؛ ولذلك سميت النخلة بذلك؛ لأنها أفضل كل شجر ذي ساق وأشرفه، وجمعها نخلة ونخلات ونخيل، وهي شجرة التمر.²

ونصف المليون نخلة، ولهذا المنظر الطبيعي الساحر بعد ثقافي وفي لتفاعل الفنان مع بيئته¹.

ولمكانة النخلة وتميزها بشموخها من بين الأنواع الأخرى من الأشجار في الطبيعة المحلية؛ سوف يتناول البحث مفردة النخلة في التصوير التشكيلي السعودي بنظرة جمالية تحليلية؛ للوقوف على البعد التعبيري والرمزي لها؛ فالنخلة واحدة من الدلالات الثقافية والجمالية المرتبطة ببيئة الفنان السعودي.

مشكلة البحث:

يرتبط إبداع الفنان السعودي في التعبير عن محيطه وبيئته ومجتمعه، ويعتبر استلهاام البيئة السعودية مصدراً مهماً من مصادر الرؤية في التعبير، ولأهمية النخلة في التراث والبيئة السعودية احتلت جانباً مهماً للتعبير؛ لذا تكمن مشكلة البحث في كيفية تناول الفنان السعودي لمفردة النخلة في اللوحة التشكيلية بصفتها من مصادر التعبير خلال مسيرة الفن السعودي.

أهمية البحث:

الأبحاث التي تناولت موضوع النخلة في التصوير السعودي قليلة، ولعل أهمية البحث تكمن في تتبع تناول مفردة النخلة في التصوير السعودي بصفتها من مصادر التعبير الفني.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على دلالات ومعاني مفردة النخلة في التصوير التشكيلي السعودي، والأساليب الفنية المتعددة لتناول النخلة في اللوحة التشكيلية، وذلك من عدة جوانب: الشكل، والرمزية، والجانب التعبيري.

حدود البحث:

حدود زمانية : الفن السعودي منذ المرحلة المبكرة للتصوير (1380-1410هـ) وحتى تاريخ إعداد البحث.

حدود مكانية: المملكة العربية السعودية.

حدود موضوعية : أعمال التصوير التشكيلي التي تناولت مفردة النخلة.

النخلة في القرآن الكريم:

حظيت النخلة بالتقدير والاهتمام والذكر في جميع الأديان، كما جاء الاهتمام بها في القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد جاء ذكرها في القرآن بصيغ مختلفة أكثر من عشرين مرة، ورفع الله في كتابه الكريم قيمة النخلة ووصفها بالشجرة الطيبة {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ}³

والنخلة شجرة مباركة ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية، فهي اللِّينَةُ {مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ}⁴، وهي الموصوفة بكونها حدائق غلبا {وَحَدَائِقَ غُلْبًا}⁵.

وقد وصف القرآن النخلة بأجمل الأوصاف، وتميزها بأنها طيبة الثمار، فوصفت بالباسقة أي المتناهية في الطول والارتفاع، كما وصفت بذات الأكمام، وأن طلعها هظيم، ونضيد، وأنها ذات قنوان دانية، وغيرها من الصفات، إضافة إلى طرق إنتاجها وثمارها والمراحل التي تمر بها⁶. والنخلة هي الشجرة التي لا تسقط أوراقها حتى عند موتها، وللنخلة فوائد اقتصادية عديدة فكل جزء فيها ذو فائدة، ثمارها وساقها وسعفها وليفها، ويستفاد كذلك من أجزاءها مواداً للبناء، والوقود، كما يعتمد الكثير من الحرف التراثية في صناعتها على الليف والسعف، كصناعة الحبال، والحصر، والسلال، والقبعات، وبعض الكراسي المنزلية، ويستخرج منها أيضاً زيت النخيل الذي يستفاد منه في الطعام والإنارة، وقد اشتركت مع الإنسان في صفات كثيرة كالخير والبركة والعطاء والصبر، فالنخلة تتحمل الظروف المناخية القاسية، حتى في الموت؛ إذ تموت النخلة عند قطع رأسها.

وجاءت السنة النبوية ببيان فوائد التمر في عدة أحاديث، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (يا عائشة، بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيعٌ أَهْلُهُ، يا عائشة، بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيعٌ أَهْلُهُ، أَوْ جَاعَ أَهْلُهُ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا)⁷. كما حثت السنة النبوية على تناول التمر فقد روى سلمان بن عامر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمرٍ، فإن لم يجد فيلحس حسوةً

من ماء)⁸. وذلك في استحباب الإفطار على التمر لما له من فوائد للصائم؛ إذ تستطيع المعدة والأمعاء الخالية امتصاص المواد السكرية بسرعة، كما يحتوي التمر على الألياف التي تعطي إحساساً بالشبع والامتلاء؛ فلا يكثر الصائم من تناول المزيد من الطعام⁹.

ونخلة التمر نوع فريد بين الفصائل النخلية المعروفة، فأنثاها لا تنتج الثمار إلا بالتلقيح، وتتخلق منها فسائل صغيرة للتكاثر، ولها أصناف كثيرة قد تصل إلى خمس مئة صنف، وقد يمتد عمرها إلى 150 عاماً، والنخلة كائن اجتماعي مثل الإنسان تُفضّل أن تنشأ ضمن مجموعات، وقد وضع كثير من المؤلفين صفات النخلة في سلة واحدة مع الإنسان في مبالغة وصفية، فمنها الذكر والأنثى، وهي ذات جذع واحد منتصب، وإذا قُطع رأسها ماتت، وإذا تعرض أيضاً قلب النخلة (الجمارة) لصدمة قوية أو مات فإنها تموت، ولا تثمر إلا إذا لُقِّحت، وعند قطع سعفها من محله لا تعوّضه كالإنسان لا يستطيع تعويض أعضائه، والنخلة مغطاة بالليف وهي بذلك تشبه شعر الجسم في الإنسان¹⁰.

ويُظهر العرب منذ القدم اهتمامهم بالنخلة وارتباطهم بها وبناتجها؛ فقد أطلقوا على التمر أسماءً كثيرة، منها: الطلع، الغضيب، الإغريض، الضحك، الزهور، البسر، السياب، البلح، الرطب، اليبس¹¹.

وقد تغزل أغلب شعراء العرب بالتمر والنخل، وشغلت حيزاً كبيراً في الذاكرة الشعرية، وأصبحت رمزاً للشخصية العربية، يقول شوقي:

نخلة لا تزال في الشرق معنى من بداواته ومن عُمرانه¹².

رمزية النخلة ومكانتها في الوطن العربي:

النخلة شجرة جميلة المنظر كثيرة الثمر، ترمز للشجرة المباركة، وهي رمز للهوية العربية؛ إذ نشأت في الخليج العربي، وهي شجرة باسقة، عذوقها دانية، وقوامها مشوق، كما أن التركيب البنائي للنخلة وصفاتها أعطى عدة مفاهيم ورمزيات، منها: الحياة،

إنتاجها قيمة عربية مرتبطة بالكرم العربي، ويعتبر من أول الطعام المقدم للضيف بجانب القهوة، كما يتشارك العالم العربي في العادات والطقوس والموروثات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالنخلة¹⁵، وهو ما دفع السعودية بمشاركة 14 دولة من الدول العربية إلى تسجيل النخلة تراثاً عربياً مشتركاً في اليونسكو عام (2019)¹⁶.

تمثيل النخلة في الفنون قديماً وفنون المملكة العربية السعودية:

لطالما كانت النخلة عنصراً حسيّاً في ثقافة المملكة في الماضي وحتى يومنا الحاضر، وقد انتشر استخدام عنصر النخلة منذ القدم في الفنون المختلفة؛ إذ تظهر رمزيّتها في المحافل والنشاطات الإنسانية، فلا يخلو رسم زخرفي أو جداري أو منحوتة من حضور النخلة، سواء أكان مشهداً للحياة اليومية، أو تعبيراً عن معارك وحملات عسكرية¹⁷. وكان لها حضور جمالي في الزخارف المعمارية والفنون التراثية؛ لما تتفرد به في شكلها وتركيبها التكويني شبه الهندسي البسيط حيث الجذع الأسطواني الطويل حامل في أعلاه كتلة شبه كروية من السعف، إضافة إلى القيمة الجمالية المتمثلة في تكرار السعف، والكرّب الذي يغطي كذلك جذع النخلة مما يجعلها مصدراً مهماً لفن الزخرفة الذي يقوم على قابلية التكرار لعنصر واحد في مساحات كبيرة، وإعطاء إحساس بالحركة؛ لما تتميز به من ليونة وانسيابية في أشكال السعف ذات الانحناءات الطبيعية. وقد تراوحت الزخارف المعتمدة على عنصر النخلة في الفنون قديماً بين الرسم لكامل للشجرة ورسم جزء منها¹⁸.

وانتشرت رسوم وزخارف النخلة في المناطق الغنية بزراعتها ومنها شبه الجزيرة العربية، (شكل 1) فنرى النخلة في النقوش الصخرية بمنطقة جبة بالقرب من منطقة حائل شمال المملكة التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث؛ حيث تميزت بالمنحوتات البشرية والحيوانية مثل الخيول والجمال والوعول، إضافة إلى رسوم تمثل النخلة بجانب بعض النقوش الشمودية¹⁹.

والسخاء، والعطاء، والجود، والنصر، والشموخ والعزة، والقوة والصبر، والتحدي والثبات رغم تقلبات الحياة؛ فهي تتكيف مع البيئة الجافة وتصبر وقتاً طويلاً دون ماء، كما ترمز لعلو الهمة، وهي عظمة النفع يستفاد من جميع أجزائها، وقد أصبحت تلك الرمزيات مصدراً ملهماً للفنانين التشكيليين وهم يعبرون بها عن أبعاد مختلفة في لوحاتهم.

والنخلة عنصر بيئي مهم في الوطن العربي، وتعد زراعتها ذات أهمية خاصة، وبالرغم من كونها مصدراً رئيسياً في طعام العربي نظراً إلى فوائدها الغذائية؛ فإن لها مكانة خاصة لديه ارتبطت بتقاليد وعادات وقيم اجتماعية يتوارثها الأجيال حتى أصبح لها نظرة تقدير خاصة بالدول العربية.

ويُعد النخيل من أهم الموارد النباتية في المملكة العربية السعودية التي تضم ما يزيد عن 400 نوع من نخيل التمر. ولما للنخلة من مكانة عالية واهتمام وتقدير لدى حكام المملكة وكذلك المواطنين ولما لصفاتها المميزة والكثيرة التي تميزها من الأشجار الأخرى أصبحت جزءاً مهماً من شعار المملكة العربية السعودية بالإضافة إلى السيفين؛ إذ ترمز النخلة في الشعار إلى عدة معانٍ منها: شجرة مباركة منذ أزمنة سحيقة فهي شجرة عربية نبتت على تراب الجزيرة العربية، ترمز للعطاء والجود، وتمثل الشموخ والثبات في آن واحد، قال الله تعالى: {أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَقَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ}¹³، وترمز كذلك للخضرة والحياة المستمرة، وللقوة والصبر والتحمل على الشدائد والظلم والرياح والعواصف، وترمز أيضاً للاستقرار والعيش الرغيد والظل الوارف، كما تمثل إحدى أهم دعائم الاقتصاد بالمملكة، وتمثل التدرج في التكوين والاكتمال منذ كونها نواة إلى أن تصبح شجرة معطاءة، شجرة عظيمة النفع في كل جزء من أجزائها¹⁴.

وترتبط النخلة كذلك بتراث المملكة؛ إذ نرى ارتباطها بالتراث الشعبي المتمثل في القصص والموروث التاريخي، وكذلك ارتباطها بالمنتجات والحرف التراثية، وذلك لوجود النخلة في جميع مناطقها الإدارية، ولأهمية النخلة في الوطن العربي؛ إذ يمثل

وانسيابيتها وقوامها لتصبح رمزاً للخير والوفرة والنماء والرزق، وظهرت في الزخارف المعمارية التقليدية في منطقة الأحساء وحائل ونجد وغيرها من المناطق السعودية ففي (شكل 2) نرى الزخارف الجصية في بيوت مدينة الهفوف بالمنطقة الشرقية. أما (شكل 3) فيمثل أحد الأبواب بمنطقة الأحساء الذي نحت عليه الفنان الشعبي زخارف مستلهمة من أجزاء النخلة فحفر خطوطاً متوازية بأعلى خشم الباب بأسلوب الحز ليمثل عنصراً زخرفياً يشبه المراوح النخيلية²³. وفي (شكل 4) تزينت جدران البيوت القديمة بمنطقة حائل بالزخارف النباتية والهندسية، وأظهرت جماليات شكل النخلة بشكل كامل بديع في تكرار متداخل يوضح انسيابيتها أو في أجزاء محورة لشكل السعف متداخل مع زخارف أخرى.



(شكل 1)

<https://www.alyaum.com/articles/6055319/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%B1%D8%A9/%D8%B5%D8%AE%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9-%D9%85%D8%AF%D9%88%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B8%D9%8A%D9%85%D8%A9>

وقد رافقت النخلة الزخرفة منذ نشأتها فرى انتشار الزخارف النخيلية في الزخارف الفرعونية بمصر، فُنحت أشكال السعف في تيجان الأعمدة الحجرية في الأقصر سواء بأسلوب واقعي لشكل السعف والخوص، أو بأسلوب هندسي مجرد لشكل السعف²⁰. وانتشرت كذلك الرسوم والزخارف المرتبطة بعنصر النخلة في العراق قديماً سواء في الزخارف المعمارية بجدران القصور الآشورية أو على الأواني الفخارية السومرية وغيره من الفنون في حضارة العراق المختلفة²¹.

كما اهتم الفنان المسلم بشكل النخلة لتمثل أحد عناصره الزخرفية؛ لما تتميز به من سهولة الرسم، والتفنن في تشكيلها، وقدرتها على التكيف في المساحة بالتكرار والانبطار والتفرع والانسيابية؛ فاستخدمها في زخرفة النقود المعدنية والأبواب الخشبية، وكذلك القطع الخزفية، إضافة إلى زخرفة تيجان الأعمدة وتكرارها في العمارة الإسلامية في تشبيه لها بأشكال النخيل مجتمعة²².

وتعد النخلة من أهم الرمزيات الزخرفية في الفنون الشعبية السعودية؛ وذلك لانتشار زراعة النخلة في أغلب مناطق المملكة؛ حيث وظفها الفنان الشعبي بأنماط وأساليب زخرفية مختلفة، واستخدم القيم الجمالية بها المتمثلة في تفرع سعفاتها وتكرارها



(شكل 2)

مصدر الصورة (الحرازي، 2017، ص 10)



(شكل 4)



(شكل 3)

<https://www.alarabiya.net/saudi-today/2019/09/15/%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D9%85%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%A3%D8%AE%D8%B0%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%86%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%89-%D8%AA%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82-%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9>

<https://khlj.com/wp-content/uploads/2019/0/1/9FC7F0EC-553A-433C-878C-88277CEF25BA.jpeg>

تمثيلها بأشكال محاكية للواقع أو بأشكال رمزية مجردة ارتبطت ارتباطاً بيناً بخصائص وسمات الفنون والزخارف الإسلامية التي تعتمد على استلهام موضوعات بطابع محلي، إضافة إلى صياغة المواضيع بأسلوب زخرفي مجرد.

الفصل الثالث/ منهجية البحث واجراءاته:
منهجية البحث:

يتبع المنهج الوصفي لوصف تصوير مفردة النخلة من حيث الشكل والأسلوب والرمزية في اللوحات الفنية التي صورت النخلة في أعمال الفنانين السعوديين كاحد مصادر الرؤية للتعبير الفني. مجتمع وعينة البحث: يمثل مجتمع البحث ابرز لوحات الفنانين السعوديين الممارسين لفن التصوير التشكيلي منذ المرحلة المبكرة للفن السعودي(1380-1410هـ) وحتى إعداد البحث في الموضوعات التي تناولت مفردة النخلة وجاءت عينة البحث لعدد (40) لوحة تمثل الأساليب والرمزيات المختلفة لتمثيل شكل النخلة.

تناول النخلة في التصوير التشكيلي السعودي:

انصف الفن التشكيلي السعودي منذ بدايته بفردية الممارسة مستندا على الخبرات الذاتية ناقلاً للواقع مبتعداً عن الرمزية والتجريدية، إلا أنه تأثر بصورته المعاصرة بالانفتاح على أساليب واتجاهات العالم الغربي، غير أن مصادر الرؤية والموضوعات وعناصر الرسم ما زالت تعكس التراث الثقافي للبلاد، معبرة عن رؤية الفنان وفلسفته الخاصة لبيئته المحيطة به. وقد كانت المحاولات الأولى للمصور السعودي تسجيلية مرتبطة بالأساليب الحديثة الغربية في الفن، إلا أن بعضهم استطاع الوصول إلى أسلوب خاص بعيد عن المحاكاة والتقليد إضافة إلى الاهتمام بالمضمون والتجريب في الخامات والتقنيات المختلفة للوصول إلى أسلوب فني خاص بهم²⁵.

إن الإحساس الجمالي عند الفنان هو نتاج لتفاعله مع الطبيعة يستلهم منها مواضيعه وعناصره، وقد انطلق الفنان التشكيلي السعودي مستلهماً مواضيعه ومصادر رؤيته لما حوله

أما في نجد فغالبا ما تكون المباني مزينة بزخارف النخيل إما رسماً أو نحتاً على الأبواب الخشبية القديمة أو على النقوش الجدارية أو الأثاث في تكرار لشكل النخلة الكاملة عدة مرات كما في (شكل 5)²⁴. وهكذا نرى أن الفنان الشعبي تأثر تأثراً واضحاً بالأبعاد المحيطة به وبالمعاني الرمزية المرتبطة بالنخلة مؤكداً جمالياتها بأساليب عدة، منها: التبسيط، والتجريد، إضافة إلى المغالاة والتحريف في الابتعاد عن الدقة في التعبير مما يفقد عنصر



(شكل 5)

<https://qafilah.com/ar/wp-content/uploads/2013/11/94d.jpg>

<https://qafilah.com/ar/wp-content/uploads/2013/11/94c.jpg>



(شكل 6)

<https://qafilah.com/ar/wp-content/uploads/2013/11/93c.jpg>

النخلة بعض تفاصيلها، كما نلمس البساطة في تناول النخلة من خلال تبسيط الشكل الخارجي والعلاقات الخطية واللونية التي تميزت بها النخلة، مع تكرار لشكل النخلة وأجزائها كالسعف في صورة منتظمة من خلال توزيع الخطوط والكتل؛ لذا نلاحظ

الطبيعة مستلهماً أفكاره ومواضيعه من طبيعته المحيطة به، فالفنان محمد السليم مثلاً صوّر النخلة (شكل 7) معبراً عن مجموعة من النخيل على خط الأفق في اللوحة بأسلوب واقعي في رسم تفاصيلها وجمالها بالوان تميل إلى الألوان البنية متأثراً بألوان الصحراء. وفي (شكل 8) حاول السليم تصوير الواقع مطوراً أسلوبه إلى الرسم الزخرفي في محاولة للخروج من الأسلوب الواقعي التقليدي المؤلف بزخرفة عنصر النخلة بتقنية طباعة الاستنسل مع الإحتفاظ بالألوان الواقعية للمشاهد المصور والاهتمام بالظل والنور لتجسيم النخلة، مؤكداً على عطاء النخلة ومكانتها وذلك بامتداد خطوط سعف النخلة بشكل زخرفي مبالغ فيه للبحث عن حلول فنية لتناول مفردات البيئة المحلية. أما الفنان صالح النقيدان (شكل 9) فتأثر بمحيطه وبيئته فوثق المناظر الطبيعية بأسلوب واقعي معبراً عن روح منطقة القصيم ومطوعاً ألوانه لتصوير النخلة التي اشتهرت بها المنطقة بأسلوب واقعي في رسم تفاصيلها وأجزائها مع الاهتمام بالظل والنور لتجسيمها وغالباً ما تظهر النخلة باتجاه عامودي كما في الطبيعة معبر عن شموخها وجمالها، فلا تخلو لوحات الفنان في رسم الطبيعة من النخلة مُتسيده في اغلب خلفيات مشاهدته ليعبر عن هوية المكان الذي ترعرع فيه.



(شكل 7)

مصدر الصور كاتلوج معرض الوفاء التشكيلي لفنان محمد السلم

من بيئة وطبيعة وتراث وثقافة، متأثراً ببيئته متأثراً مختلفاً نتيجةً لاختلاف بيئته الصحراوية التي تميزت بها المملكة العربية السعودية والتي أثرت بشكل خاص على الفنان السعودي، وانعكس ذلك على فنه الذي اتصف بالعفوية والتلقائية، وكذلك الأحاسيس المتميزة والبسيطة وغير المعقدة. ولتنوع البيئة الجغرافية للمملكة أثر واضح في التصوير التشكيلي لموضوعات المناظر الطبيعية بحسب بيئة الفنان المنتمي إليها، حيث يستقي من الطبيعة السعودية المناظر الصحراوية والمزارع بنخيلها المتنوعة والمناطق الساحلية بما فيها من شواطئ ومراكب، وكذلك المرتفعات الجبلية. إضافة إلى تأثير البيئة الطبيعية على الأسلوب الفني للمصور، حيث تميزت بشدة الإضاءة والتركيز على الظل والنور إضافة إلى شدة التباين بين الألوان؛ نتيجة لشدة ضوء الشمس، كما ظهر أيضاً تأثير البيئة الصحراوية عند بعض الفنانين في الاهتمام بخطوط الأفق في العناصر المرسومة إضافة إلى الألوان الصحراوية كالأصفر والبيج بدرجاتهما²⁶.

ولابتعاد الفنان السعودي في بداياته عن تصوير الإنسان، ويرجع ذلك إلى فتاوى تحريم تصوير ذوات الأرواح؛ جاء تصوير الطبيعة فكانت مصدر إلهام الفنانين على مر العصور، وتناول الفنان الطبيعة بأسلوب واقعي أو بإعادة صياغتها بأساليب وصور جديدة، باحثاً عن مواطن الجمال معبراً عن رؤيته الخاصة، ونظراً إلى أهمية ومكانة النخلة في الجزيرة العربية تسيدت على موضوعات مختلفة وفي اتجاهات كثيرة لفن التصوير والنحت والطباعة والحفر وغيرها، فنجدته رسم لوحات فنية بديعة متغنياً بشكلها الفاتن معبراً عن رمزياتها ومعانيها المتعددة، وبهذا البحث سنعرض بعض أعمال الفنانين السعوديين في تمثيل النخلة وأساليبهم الفنية المختلفة في تناول مفردة النخلة.

ولارتباط الفنان السعودي بالبيئة التي احتضنته وعلاقته بالنخيل من حوله تناول تصوير النخلة في بدايات الفن السعودي بأسلوب واقعي مصوراً الطبيعة بأسلوب جمالي معترفاً بأحد الرموز المعبرة عن هويته، فصور النخلة من خلال محاكاة

الفرشاة الكبيرة، معبراً عن مشاهد لجمال النخيل في الطبيعة (شكل 11). ونرى في لوحات الحجي الجمال الذي اتصفت به المنطقة وخاصة جمال النخيل في لوحاته التي اجتذبت الفنان مترجماً إحساسة بالمشهد عن طريق لمسات سريعة وموجزة مع التنوع اللوني المعبر عن جمال المنظر، يقول الحجي: "النخيل.. هو الموضوع الأساسي عندي.. وكنت أصطحب أدواتي ولوحاتي إلى الطبيعة حيث الهدوء بين النخيل وإشراق الضوء في الطبيعة"، ولتعلق الفنان بالنخيل وحبه له حاول الحجي بعد ذلك البحث المستمر في الأساليب الحديث التجريدية مع توظيف جذع النخلة وأجزاء الأخرى في تثرية العمل الفني، بالإضافة إلى دراسة للون والتكوين والملمس والخامات المتنوعة للتعبير عن مفردة النخلة في لوحاته.



(شكل 10)

https://i.alarab.co.uk/s3fs-public/inline-images/c1_30.jpg?J4cUOt6rBT7BZ9MtvFSnDyY.RAXNnkIS



(شكل 11)

مصدر الصورة الفنان



(شكل 8)

من مجموعة وزارة الثقافة والتي عرضت في معرض شواهد على الفن 2021- من تصوير الباحثة



(شكل 9)

<https://www.alriyadh.com/1104400>

وأما الفنان منير الحجي الذي يعد أحد أبرز الفنانين في المنطقة الشرقية بالمملكة، فكانت الواقعية هي الأسلوب الذي بدأ به محاكاة البيئة المحيطة به وتوظيف الجانب الفني للتعبير عن جمال المكان بما يحويه من عناصر طبيعية تمثلت في أشجار النخيل (شكل 10) حيث تناول مفردة النخلة بخصائص مشابهة مع الفنان النقيدان في رسمها مستخدماً ألوان هادئة ودرجات من الألوان الأساسية مثل الأحمر والأصفر لإظهار الضوء والظل ليعبر عن جمال وتميز النخلة بين أنواع الأشجار الأخرى، ثم انتقل إلى أسلوب أكثر انطلاقة وحرية متأثراً بأسلوب المدرسة التائية وتأثير ضوء الشمس على النخيل مستخدماً ألواناً أكثر حيوية لتمثيل الضوء على أجزاء النخلة دون التعمق في تفاصيلها، مع الاهتمام بقيم الضوء واللون عن طريق تجزئة الألوان المتممة التي تتصف بغزارة لونية تناغمية ولمسات



(شكل 13)

<http://almansouria.org/arabic/yousef-jaha/>

ونجد النخلة حاضرة في مواضيع أعمال علي الصفار الفنية المستقاة من البيئة، فعادة ما يرسم البحر وكل ما يدور حوله من أنشطة كالأسواق والحرفيين والعمارة التقليدية الممزوجة بالفن المعماري الإسلامي والعادات الشعبية معبراً عن ذاته من خلالها؛ إذ استقرت تلك المشاهد في عقله الباطن فتفاعل معها حسياً في أعماله، (شكل 14) وقد جمع الصفار في لوحته عناصر متعددة نابعة من جمال بيئة القطيف وموروثه الاجتماعي؛ فظهر مشهد النخيل في خلفية اللوحة اعتزازاً بأهميتها بأسلوب معاصر انفرد به؛ وبأسلوب قريب من المدرسة التأثيرية. فجاءت ألوان النخلة باللون واقعية وبضربات لونية سريعة وجريئة دون امتزاج لها للتعبير عن أحاسيسه من خلال رسم النخلة والعناصر الأخرى في بيئته، إذ تتناثر عناصره ضمن تراكيب وتكوينات مختلفة نتيجة لمخزونة الإبداعي وإدراكه الواعي لحقيقة الأشياء.

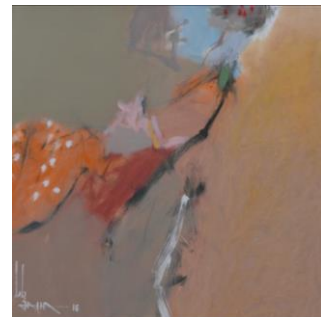


(شكل 14)

<https://arabartforsale.com/ar/paintings/inspired-by-the-culture-15985>

وأما الفنان يوسف جاها (شكل 12-13) فقد انتهج أسلوب المدرسة الانطباعية وفلسفتها في السعي لتسجيل الظواهر الحسية والشكلية للأشياء دون الاهتمام بالتفاصيل بمساحات لونية حاملة معبراً عن الطبيعة ومفاهيم فلسفية متعددة، وقد يمزج جاها بين خصائص الأسلوب الانطباعي وأساليب أخرى كالتعبيرية والتجريدية الرمزية، فظهرت مفردة النخلة وما تحمله من جماليات برمزية خلقت من النسق الشكلي لها معبراً عنها بمساحات طولية وبعض الرمزيات اللونية الدالة عليها، ومعبراً كذلك عن جماليات غير مألوفة في الطبيعة وبرؤية رمزية تخيلية وتعبيرية للنخلة وفق رؤية جديدة معاصرة تقودنا للتأمل والتفسير.²⁷

ويتفاعل الفنان يوسف جاها مع الطبيعة تفاعلاً حسياً بطريقة غير مباشرة متأثراً بامتداداتها اللامتناهية وسهولها وهضابها وسماؤها وشمسها وغيومها وشموخ نخيلها، وعندما يريد أن يرسم لا يحدد موضوعاً للوحته، بل يصور الطبيعة بكل امتداداتها الحسية والوجدانية والطبيعية وغالباً ما تظهر مفردة النخلة من ضمن عناصره، وهو ينشد من خلال لوحاته التجانس البصري اللوني بذبذبات ضوئية مناسبة لخلق انطباع اللحظة والمجردة من خطوط رشيقة وامتداد لوني طاغ على عناصره فتتأثر شكل النخلة بنفس اسلوبية في تناول عناصره فمن خلال رسمها بشكل مبسط وامتدادات خطية دون أي تفاصيل دقيقة ممثلاً للنخلة في بعض لوحاته باللون الأسود فقط أو بظهور بعض ألوانها في الواقع.



(شكل 12)

https://static.wixstatic.com/media/c2c4f9_9c7cf88189a6420fb713493dbc80ce85~mv2_d_3112_3099_s_4_2.jpg/v1/fill/w_1135,h_1130,al_c,q_85,usm_0.66_1.00_0.01/c2c4f9_9c7cf88189a6420fb713493dbc80ce85~mv2_d_3112_3099_s_4_2.webp



(شكل 16)

<https://www.al-jazirah.com/2001/20011004/ak1.htm>

وأما الفنان عبد الله نواوي فقد اتجه في أعماله الفنية لتمثيل الموروث السعودي بكل ما يحمله من رموز مختلفة، فاحتلت النخلة رمزاً مهماً في أغلب لوحاته مقتصرًا على الجزء العلوي منها والمتمثل في سعفها سواءً برسمه بشكله القريب من الواقع أو بأسلوب زخرفي مكرراً للسعف بشكل طولي وخطوط أفقية ممتدة في خلفية لوحته باللون قريبة من الواقع ودرجات لونية قليلة لتمثيل الضوء والظل في رسم أجزاء السعف (شكل 17).



(شكل 17)

<https://www.al-jazirah.com/2017/20170203/fm2.htm>

ونظراً إلى أهمية النخلة ومكانتها لدى الفنان السعودي ظلت رمزاً وعنصراً مهماً في التصوير، فهي رمز للهوية والتراث، وهذا ما نلاحظه في المجموعة الفنية لمعرض (الأخضر بربوع بلادي) (شكل 15-16) للفنانة نوال مصلي الذي جسدت فيه اللون الأخضر لإبراز البيئة السعودية الغنية بمناخاتها المتعددة²⁸. فطغى على لوحاتها كثافة النخيل بمختلف مناطق المملكة بما تحمله من جماليات لونية وشكلية برؤية تشكيلية معاصرة، ناقلة للمتلقي إنطباعاتها عن البيئة السعودية معبرة في بعض لوحاتها بالشكل المروحي لسعف النخيل بأسلوب بسيط مجرد وبلون أخضر دون أي تفاصيل دقيقة في رسم السعف مع حذف الأجزاء الأخرى من النخلة، مكررة مفردة النخلة في مساحات كبيرة من لوحاتها برؤية تعبيرية وعفوية مع إخضاع عنصر النخلة لنسق لوني أحادي معبرة عن مكانتها وأهميتها من بين الرموز المحلية الأخرى. كما تعبر عن هذه الأهمية في لوحات أخرى برسم النخيل ضمن مجموعات كثيفة مع التأكيد على رمزية الشموخ والسيادة من خلال رسمها باتجاه عامودي واستطاله واضحة بدرجات لونية قليلة من اللون الأخضر والبني بأسلوب يميل للواقعية في الشكل العام مع حذف التفاصيل الدقيقة للنخلة.



(شكل 15)

<https://www.moonsnews.com/?p=64098>

حيث اشتهرت كلتا البلديتين بالنخيل، وقد أظهر الفنان في هذه المرحلة تفاصيل النخلة في لوحاته بأسلوب قريب من الواقع سواء في الشكل او اللون معبرا عن أهميتها ورمزياتها المختلفة في الثقافة العربية، ثم بدأ الفنان بالاختزال الواضح في عناصره فاخترت تفاصيل وشكل النخلة في أعماله (شكل 20) مقتصرًا على الشكل الخارجي لها المقسم إلى جزأين: الجذع، والجزء العلوي المتمثل في سعف النخلة، في ميل إلى التبسيط دون أي تفاصيل واقعية في الرسم بأسلوب مجرد، بالإضافة إلى بعض الرموز البيئية في تقسيمات هندسية لمسطح العمل وبمجموعة لونية اقتربت من ألوان البساط الشعبي. أما المراحل المتقدمة في أعمال الفنان (شكل 21) فقد زواج فيها بين التصوير والسطح المنحوت؛ فصوّر النخلة بمعاجين لونية بالإضافة إلى أسلوب الحفر على الخشب؛ لإعطاء الإحساس باللمس الخشن، بالوان حارة مختلفة عن ألوان الواقع، وقد أبدع الشيخ في نقل الطبيعة دون محاكاة أو نقل مباشر، منوعاً في طرحة لموضوعات الطبيعة ومفرداتها المختلفة ومن ضمنها النخلة بين الرمزية والتجريدية التعبيرية، معبراً عن حوار داخلي يعيشه الفنان مع لوحاته³⁰.



(شكل 19)

<https://www.shaikh-art.com/wp-content/gallery/the-80s/C-15.JPG>

كما وظف الفنان محمد سيام (شكل 18) الاتجاه التكعيبي في رسم لوحاته التشكيلية؛ فظهرت النخلة في أغلب لوحاته الفنية متداخلة مع عناصره المختلفة لاستلهاام المكان من تراث ومبانٍ وبعض المظاهر الاجتماعية كالرقصات الشعبية، معبرا بذلك عن الأصالة والعادات والتقاليد للهوية السعودية في توليف مثير بين مفرداته التشكيلية بالوان زاهية²⁹. وقد رسم النخلة باستطالة ليعبر عن شموخها وتميزها بين العناصر الأخرى من خلال تبسيط شكلها وتسطيحها واعتماد اللون الواحد ودرجاته لتلوين النخلة الواحدة مكرراً مفردة النخلة بالوان زاهية في مقدمة اللوحة وبالوان باهته وشفافه في الخلفية.



(شكل 18)

<https://www.fx-arabia.net/vb/showthread.php?t=5795>

ونجد أن الفن السعودي تأثر بالفنون الحديثة والمعاصرة مع ميل بعض الفنانين للأسلوب التجريدي والرمزي في تناولهم للرموز البيئية؛ لذا تأثرت مفردة النخلة في التصوير السعودي بهذا الأسلوب، فالفنان عبدالله الشيخ استلهاام في بداية مشواره الفني (شكل 19) مواضيعه من الحياة العربية والحكايات الشعبية؛ حيث رسم البيئة البدوية بما تحمله من مفردات مختلفة؛ فظهرت النخلة مفردة أساسية في أغلب لوحات الشيخ، ويرجع ذلك إلى ما اختزلته ذاكرته من البيئة التي عاش فيها سواء مدينة الزبير بالعراق أو مشاهد من بلدته الأحساء

https://www.hafezgallery.com/copy-of-artists-?lightbox=image_2213

كما يستمد الفنان طه صبان (شكل 23) من الطبيعة والبيئة المحلية لمكة المكرمة ومنطقة جدة دلالات ومعاني ورموزاً ذات لغة فنية خاصة به في أعماله المعبرة عن المكان بكل معطياته الجمالية، بأسلوب تجريد تعبير، دون أن يغوص في التعبير المباشر للرموز التراثية المختلفة. وقد ظهر شكل النخلة في اللوحة بنوعاً من التسطیح في تضاد لوني، مفعم بالحيوية، وقوة التعبير، وقد تكررت بأشكال ورموزيات مختلفة في اللوحة سواء بشكلها الكامل المجرد من التفاصيل أو بتكرار سعف النخلة الذي يمثل عنصراً زخرفياً في أماكن متعددة من العمل إضافة إلى تكرار الخطوط المتوازية في بعض المساحات الزخرفية مستمداً ذلك من شكل أوراق السعف الطولية في تمثيل مختلف لرمزية النخلة في اللوحة الواحدة، بالوان متعددة سواء كانت حارة او باردة او معتمة، معبراً عن جمالها وارتباطها بالتراث والهوية السعودية. موزعاً النخلة كعنصر زخرفي مع العناصر الأخرى في مساحات ذات علاقة دقيقة في التوزيع؛ ليحقق الاتزان الشكلي ليحمل هذا العمل مضموناً جمالياً يعبر عن تميز الفنان في ابتكار عمل فني يجمع بين التراث الشعبي والاتجاه التجريدي، معبراً عن شحنة تعبيرية عالية اتسمت بالأصالة والمعاصرة،



(شكل 23)

https://www.hafezgallery.com/taha-sabban-?lightbox=image_15j4

وأما الفنان عبد الله حماس الذي يعد صاحب أسلوب متميز في استلهام التراث، وكان لنشأته في مدينة أبها بما تميزت به من زخارف شعبية ورموز متعددة، أثر في تعمقه في اللون، المرتبط بالوان زخرفة القط العسيري التي انعكست على الوان النخيل في



(شكل 20)

<http://www.thesaudiartcouncil.org/wp-content/uploads/2020/10/Past-Is-Prologue.pdf>



(شكل 21)

<https://www.shaikh-art.com/wp-content/gallery/the-70s/B-14.JPG>

واتجة الفنان عبدالرحمن السلیمان (شكل 22) في أسلوبه الأخير بعد الواقعية والتجريدية إلى الرمزية في مشهد لوني بدرجات وطبقات لونية معتمة في تسجيل لرمزياته من الذاكرة البصرية بشكل غير مباشر؛ فظهرت مفردة النخلة بشكل متكرر ورموزيات متعددة، بأشكال بسيطة محرفة عن شكلها الواقعي، مقلوبة رأساً على عقب في اللوحة وكأنها معلقة من الأعلى كعقود الزينة لتزين سماء اللوحة في رمزية لجمال النخلة في المنظر الطبيعي.



(شكل 22)

<https://alarab.co.uk/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A-%D9%84%D8%A7-%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D9%84-%D8%A3%D8%B7%D9%84%D8%B3-%D8%B0%D8%A7%D9%83%D8%B1%D8%AA%D9%87-%D9%85%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD%D8%A7>

وأما الفنان عبدالعزيز الناجم فقد كانت بدايته بالاتجاه الواقعي الذي كان له دور مهم في اكتساب الخبرة، ومخزونه البصري فيما بعد والذي ظهر في رمزياته وأسلوبه الفني الخاص³²، من خلال موضوعات عبرت عن التراث والبيئة المحيطة به منتقلا من تسجيل التراث والمنظر الطبيعي من الواقعية إلى أسلوب التجريدية الرمزية (شكل 26) وكان لرمز النخلة تمثيلا متدرجاً في لوحاته بين الواقعية والتجريد مع الاهتمام باستطالة شكلها للتأكيد على رمزية الشموخ ومكانتها المهمة من بين الرمزيات الأخرى إضافة للتوزيع البنائي المتناسك مع العناصر والزخارف الشعبية الأخرى في اللوحة التشكيلية، بمساحات مترابطة ومريحة داخل العمل الفني محققاً تعبيراً خاصاً لمضمون العمل، ونجد أن الناجم عند تناوله لمفردة النخلة يتعامل معها كبقية مفرداته ورموزه، حيث الخطوط والألوان الصريحة المستمدة من ألوان الزخارف الشعبية دون أي تفاصيل دقيقة لأجزائها متأثرة بالتقسيم اللوني لمساحات اللوحة مع ظهور اللون الأخضر الواقعي في تمثيل الجزء العلوي للنخلة

33



(شكل 26)

<https://pbs.twimg.com/media/EQWPNrKXkAA0tUZ?format=jpg>
medium

ونجد في أعمال الفنانة شادية عالم (شكل 27) ظهور رمزية النخلة كمفردة زخرفية في تقسيمات خلفياتها والمتمثلة في تناولها

لوحاته، فقدمها من خلال حوار، وأعاد توظيفها في قالب جديد مبتكر، وفق رؤيته الذاتية، بأسلوب تجريدي رمزي. (شكل 24) وقد احتوت عناصره الزخرفية البسيطة على عناصر تراثية متعددة، إضافة إلى عنصر النخلة الذي ظهر متكرراً في معظم لوحاته بأسلوب خطي بسيط جداً، كما نراه يعبر عن ملامح النساء بشكل رمزي زخرفي فتمثل الرأس بشكل النخلة وأجزاءها المختلفة رابطاً تعبيره عن جمال المرأة بجمال النخلة.

ويسعى الفنان في عدد من أعماله الأخيرة إلى طرح معالجات، أو حلول فنية، على مستوى تجربته (شكل 25) فرسم مجموعة من النخيل باستطالات خطية مبالغ بها في وسط اللوحة معبراً عن شمخ النخلة وأهميتها بوصفها رمزاً مرتبطاً بالهوية والأصالة مع اختصار الجزء العلوي لسعف النخيل بأسلوب زخرفي، وكأنها بتلات أزهار، فهو يرسم من الذاكرة ليكسب عناصره المرسومة خيالاً محققاً استقلالته لمعالجته البصرية³¹، في سبيل تحقيق أبعاد تشكيلية وتعبيرية جديدة في تمثيل مفردة النخلة في أعماله.



(شكل 24)

https://www.hafezgallary.com/abdullah-hammas--?lightbox=image_y9i



(شكل 25)



(شكل 28)

<https://www.alarabiya.net/qafiah/2019/04/08/%D9%81%D9%87%D8%AF-%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%81-%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D9%84%D9%87%D9%85-%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%A8%D9%8A-%D9%88%D8%B1%D9%85%D9%88%D8%B2%D9%87>

كما نجد أن المشهد الزخرفي لتمثيل النخلة مع العناصر البيئية يتكرر عند الفنان إبراهيم بوقس (شكل 29) في علاقات تشكيلية متنوعة ومتشابكة لرميزات شعبية وعمرانية مرتبطة بعلاقة الإنسان بالمكان برؤية جديدة ومختزله في خطوط متناغمة غنية بالزخارف، فقد جمع بوقس بين رسم النخلة بشكلها التجريدي القريب من الواقع في الشكل واللون وبين التبسيط والتلخيص الشديد برموز متعددة مكتفياً بالخطوط التي توحى بشكل النخلة الخارجي، مقتصرًا في بعض مساحات الخلفية على خطوط متوازية في إيحاء لمفردة النخلة في أعماله المعاصرة.



(شكل 29)

<https://www.alriyadh.com/1849254>

وظهرت مفردة النخلة في أعمال الفنان محمد فارع (شكل 30) بأسلوب مسطح أشبه برسوم الأطفال مبتعدًا عن تمثيل المنظور ودون التعمق في تفاصيلها معبراً بذلك عن سموها وجمال

لشكل سعف النخل لخلق إيقاع بصري من خلال التبادل بينها وبين رمياتها التراثية المختلفة في محاولة لتقديم التراث برؤية حديثة متأثرة بالأسلوب الزخرفي الإسلامي في ملء الفراغ المحيط برسم زخارف سعفية مسطحة لتحقيق المضمون الرمزي التعبيري في أعمالها.



(شكل 27)

ويمزج الفنان فهد خليف (شكل 28) بين الأسلوب الرمزي التعبيري مع بعض الخصائص من السريالية والتكعيبية؛ ليعبر عن أحاسيسه ومشاعره من خلال مشاهد بصرية لرميزات وعناصر من التراث العربي المختلفة، إضافة إلى العناصر النباتية التي تمثلت في ظهور عنصر النخلة في أغلب لوحات الفنان بدرجات لونية معتمة وبشكل طولي بالتبادل بينها وبين المآذن في تشكيله الزخرفي؛ ليوحى للمتلقى بأهمية النخلة بصفها عنصراً بيئياً مرتبطاً بهوية المكان، وقد مثل الفنان جذع النخلة بزخارف معتمدة على الخطوط والأشكال الهندسية ذات الألوان المعتمة والمتضادة مع ألوان عناصره المختلفة. وكان لرمزية النخلة حضوراً وعمقاً تعبيرياً تشد المشاهد بصرياً من بين الرموز الأخرى

أو التفاصيل كما في الواقع مع ظهور لتمثيل بعض الظلال في بعضها.



(شكل 31)

<https://www.alyaum.com/articles/1145434/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B3%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A/%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84-%D8%AA%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%82%D8%B4%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85>



(شكل 32)

<https://www.instagram.com/p/B6Z3o2qpbJF>

ولدى الفنانة رائدة عاشور (شكل 33-34) ترتفع اللغة التصويرية الرمزية في أعمالها التي تحمل في طياتها معاني ودلالات ورموزا ذات صلة بالطبيعة والبيئة المحلية، إضافة إلى الوحدات الزخرفية الإسلامية، التي شكلت لها مصدر إلهام مستفيدة من أساليب الممنمات الإسلامية بنمط معاصر، وتعتبر النخلة مفردة مهمة عند عاشور مثلها برمزيات وأشكال مختلفة؛ إذ يأخذ تمثيلها في بعض الأحيان الشكل الخارجي بأسلوب بسيط

استطالها بأسلوب مجرد في تكرار لها على سطح العمل الفني باتجاهات متعددة سواء كانت افقية او عامودية، ليؤكد أهميتها بصفها أحد مكونات الثقافة السعودية البصرية، كما ظهرت بالوان قريبة من الواقع، ونجد أن محمد فارح أخذ من شكل النخلة ملامحها ومعانيها المرتبطة بها مضيفا إليها حسه الفني لينقل لنا ما يجول في ذاكرته الملونة والمرتبطة بزرق السماء وخضرة المكان في البيئة التي عاش فيها بأسلوب فني جديد ممتع للمتلقي.



(شكل 30)

<https://www.facebook.com/abstractArtG/photos/a.121064843076506/306475824535406/?type=3&theater>

ونجد اللغة التصويرية عند الفنانة تغريد البقشي ذات أسلوب مميز خاص بها في تمثيل نخيل الأحساء والمرتبطة بتمثيل النساء في لوحاتها؛ حيث يمثل النخيل في مشاهدنا ملحمة تصويرية فترسمها بتفاصيلها والوانها المستمدة من الطبيعة، ودائماً ما ترسم النخلة بجوار نساءها مشبهة شموخ النساء بالنخلة في قوتها وعظمتها، وتتميز النساء في أعمال البقشي (شكل 31) بالسمو المتمثل في استطالة الرقبة والأنف نتيجة حبها للنخيل الذي يتميز بالسمو والشموخ والقوة، وتعتبر البقشي قائلة عن تقديرها لنخيل الأحساء: "رمزا للعتاء والكرم، وكل جزء في النخلة سخي، عطاؤها لا ينضب تماما مثل المرأة"³⁵.

ويتمثل أسلوب البقشي الذي يجمع بين التشخيص والتجريد (شكل 32) في تصوير النخلة التي تتعاقق في بعض لوحاتها مع النساء ممثلة جذع النخلة بالوان معتمة دون إظهار للظل والنور

البراقة لتمثيل رمزياته الخاصة المستمدة من الهوية الإسلامية والبيئة المحلية، وظهرت النخلة من ضمن رمزياته، مع إحاطتها بالزخارف داخل دوائر تعطي إحساساً بالدوامات والحركة بأسلوب رمزي تعبيرى³⁷. ونشاهد عند رضوي الرمز التجريدي الجميل لرأس النخلة المتمثل بخطوط ومساحات انسيابية باتجاهات مختلفة وألوان بسيطة متحررة عن الشكل الواقعي وبنفس ألوان عناصره الأخرى، في تألف وترابط والتي تشعنا بالحركة المستمرة للتعبير عن المشاعر الإنسانية المختلفة.



(شكل 38)

<https://www.alyaum.com/articles/941388/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B3%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A/%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84-%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%B1%D8%B6%D9%88%D9%8A>



(شكل 39)

من مجموعة حافظ - تصويرد. مها السنان

وقد تأثرت مفردة النخلة بالأساليب الفنية السعودية المعاصرة في التصوير التشكيلي كالمدرسة الأفاقية للفنان محمد السليم الذي تناول في بداية ممارسته للفنون مواضيع البيئة السعودية؛ فظهرت مفردة النخلة في لوحاته في مزج بين الأساليب الأوروبية التي تأثر بها في أثناء دراسته محافظاً على هويته وأصالته في تناول مواضيعه، إلا أننا نرى مفهومه الفلسفي المرتبط بالصحراء والبيئة، والمتمثل في الأفاقية، حيث تأثرت ألوانه وتكويناته وجميع عناصره البيئية المرسومة التي ارتكزت على امتداد خط الأفق في منتصف اللوحة يميناً ويساراً دون نهاية مع تكرار لخط الأفق أسفل العناصر وأعلاها بدرجات لونية ممتدة للتعبير عن السراب والضباب واتساع الصحراء³⁶. مع تمثيل النخلة بأسلوب بسيط مسطح (شكل 37) مستلهماً الشكل الخارجي لها دون تفصيل بلون واحد محاطة بخطوط أفقية بدرجات لونية قاتمة من اللون البني ويلها مساحات خطية بالوان متدرجة من الأخضر والبرتقالي، وقد نجح السليم من خلال رؤيته الذاتية لتصوير النخلة ومفردات البيئة المحلية الأخرى في تقديم أسلوب فني معاصر متفرد مرتبط بالهوية والثقافة المحلية.



(شكل 37)

من مجموعة حافظ - تصويرد. مها السنان

ونلمس لدى الفنان عبدالحليم رضوي (شكل 38-39) اهتماماً بالخطوط الدائرية للتعبير عن الحركة، إضافة إلى الألوان

والنخيل وغيرها من المفردات الطبيعية المحلية، وقد أدرك الفنان السعودي القيمة التشكيلية والتعبيرية لمفردة النخلة باعتبارها من مكونات الثقافة البصرية السعودية، فتناولها بأسلوب واقعي أو أعاد صياغتها بصور ورميزات متعددة تتناسب مع أسلوب الفنان في تناول مواضيعه، أو المفهوم المرتبط بتمثيل النخلة في أعماله بعدة أساليب متخطيا الرؤية البصرية المباشرة لمفردة النخلة إلى رؤى تحمل معاني ورميزات مرتبطة بأحاسيس الفنان للتعبير عن هويته وتراثه وعاداته وتقاليده، بأساليب متعددة كالتجريدية والرمزية والسريالية، بالإضافة إلى الأساليب الفنية السعودية.

كما أعطى تناول مفردة النخلة في أعمالهم صورة صادقة لانتماء الفنان السعودي لأرضه، وانتمائه لبيئته، معبراً عن مضامين ورميزات فنية أصيلة مرتبطة باستلهم مواضيعه بطابع محلي أصيل.

الاستنتاجات:

في ضوء ما تم مناقشته لعينة البحث توصلت الباحثة للاستنتاجات التالية:

- أن تصوير الطبيعة من المواضيع المهمة التي تناولها الفنان السعودي في لوحاته، وكان لعنصر النخلة جانب مهم في تناول مواضيع الطبيعة المحلية.

- تأثرَ الفنانون السعوديون بتراثهم وبيئتهم الطبيعية، وأدخلوا مفردة النخلة وأجزائها في لوحاتهم التصويرية.

- عبر الفنان السعودي عن جمال وتفصيل النخلة إضافة إلى المعاني والرميزات المرتبطة بها في التعبير.

- ظهرت مفردة النخلة في بعض أعمال الفنانين كخلفية مرتبطة بأبعاد جمالية للتعبير عن الهوية المحلية.

- عبر الفنان السعودي عن رميزات النخلة المتمثلة في صمودها ووفرة عطائها وشموخها بأساليب فنية عديدة.

أما الفنان محمد المنيف والذي طرح بأسلوبه ورؤيته الفنية البيئة المحلية، (شكل 40) فظهرت النخلة محاطة بتكوينات خطية مستوحات من تركيب أعشاش الطيور والتي ظهرت في أغلب لوحاته لترمز إلى الإحتوى والانتماء والإهتمام مسقطاً هذه الرميزات على مكانة وأهمية النخلة في البيئة المحلية، وقد خلت لوحته من العناصر المرسومة إلا من رمزية للنخلة توسطت العمل ممثلة بخطوط طولية باللون الأخضر دون تمثيلها واقعياً شكلاً ولوناً، بالإضافة للزخارف الشعبية التي ظهرت كتلخيص للمباني والعناصر التراثية التي تناولها سابقاً في أعماله، وقد عالج التكوين بمساحات من الخطوط محققاً حركة وحيوية هائلة لسطح العمل التصويري في رمزيه لصخب الحياة المعاصرة، وبذلك نرى ان المنيف مثل عناصره ومن ضمنها النخلة مبتعداً عن الواقع بالرغم انها مستمدة منه بعد استخلاص جوهرها من خلال تناولها بالتصوير الواقعي سابقاً.



(شكل 40)

المعرض المصاحب لمعرض شواهد على الفن 2021 - من تصوير الباحثة وقد خلصت الباحثة من وصف وتحليل أعمال الفنانين السعوديين في تناول مفرد النخلة إلى ارتباط الفنان السعودي وتجذر بيئته في نفسه، فاستلهم مواضيعه من الطبيعة المحيطة به؛ فظهرت النخلة مصدراً من مصادر الرؤية وبرزت ضمن المواضيع الفنية، وعبروا بمفردتها لتأكيد الهوية، وأصبحت أحد مصادر ومنايع الإنتاج الفني والإبداعي.

واعتمد الفنان السعودي على تصوير بيئته بما يحمله من فكر وفلسفة محملاً رموزه ومفرداته طاقات تعبيرية وجمالية متأثراً بالمشاهد الحسية ببيئته الطبيعية كالسما والصحاري

- <https://www.alyaum.com/articles/807147/%D8%A7%D9%84%D8%A9/1114376-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%86%D9%88%D8%A7%D9%84-%D9%85%D8%B5%D9%84%D9%8A-%D8%AA%D9%82%D9%8A%D9%85-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D8%B6%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A-23-%D8%A8%D8%B9%D9%86%D9%88%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%B6%D8%B1-%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D9%88%D8%B9-%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF%D9%8A> -29
- <https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A9/E%D9%84%D8%A9> -18
- [84%D8%AC%D8%B3%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%85-%D9%8A%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D8%A5%D8%AD%D8%AF%D9%89-%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%87](https://www.alyaum.com/articles/807147/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B3%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%85-%D9%8A%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D8%A5%D8%AD%D8%AF%D9%89-%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%87) -29
- <https://qafilah.com/ar/%D9%85%D8%B9-%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A-%D9%84%D8%A7-%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D9%84-%D8%A3%D8%B7%D9%84%D8%B3-%D8%B0%D8%A7%D9%83%D8%B1%D8%AA%D9%87-%D9%85%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD%D8%A7> -31
- <https://alarab.co.uk/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7-%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A-%D9%84%D8%A7-%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D9%84-%D8%A3%D8%B7%D9%84%D8%B3-%D8%B0%D8%A7%D9%83%D8%B1%D8%AA%D9%87-%D9%85%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD%D8%A7> -32
- <https://www.al-jazirah.com/2001/20011129/ak1.htm> -32
- <https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A9/E%D9%84%D8%A9> -18
- <https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A9/E%D9%84%D8%A9> -19
- <https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A9/E%D9%84%D8%A9> -20
- 21- محمود حسين، مصدر سابق، ص 188.
- 22- ديفل سميحة، شجرة النخيل دلالاتها ومزيتها في الفنون الإسلامية، دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي مرسلبي عبدالله بتيبازة، العدد العاشر، 2017، ص 88.
- 23- محمد كيشارو حسين احمد و منتهى صالح، جماليات التراث المعمري الخليجي بمدينة الاحساء كمصدر للإبداع الفني، المجلة العلمية، فرع العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة الملك فيصل، المجلد 21، العدد2، 2020، ص4-5.
- <https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A9/E%D9%84%D8%A9> -24
- 25- مها السنان، مؤثرات الرؤية في التصوير التشكيلي السعودي المعاصر، نشر خاص. الرياض، 2007، ص57-13.
- 26- مها السنان، مرجع سابق، ص19-20.
- <https://www.alriyadh.com/1827279> -27
- <https://www.hiamag.com/%D9%85%D9%86%D9%88%D8%B9%D8%A7%D8%AA/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86-%D9%88-%D9%88> -28

المصادر:

- 1- الحرازي، شيرين معتوق، الدلالات الرمزية لمفردات التعبير كلغة بصرية للبيئة السعودية، المجلة الأردنية للفنون، جامعة اليرموك، المجلد7، العدد2، 2017.
- 2- الرئاسة العامة لرعاية الشباب كاتلوج معرض الوفاء التشكيلي للفنان محمد السليم 1999م
- 3- الرصيص، محمد، تاريخ الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية. السعودية: وزارة الثقافة والاعلام: الرياض، السعودية، 2010.
- 4- السنان، مها، أساليب معاصرة في التصوير التشكيلي السعودي، نشر خاص، الرياض، 2007
- 5- السنان، مها، مؤثرات الرؤية في التصوير التشكيلي السعودي المعاصر، السعودية، نشر خاص. الرياض، السعودية، 2007.
- 6- العبد رب النبي ، أحمد عبدالله ،الأحساء نخلة، نشر خاص، 2010م.
- 7- الغامدي، ليلى، دزر المحتوى الرمزي والدلالي للفن التشكيلي السعودي في اثناء الثقافة الفنية للمجتمع جدة. المملكة العربية السعودية. مكتبة جرير، 2016
- 8- الفهداوي، زياد علي ، تأملات في النخلة وثمارها من منظور قراني، مجلة مداد الادب، الجامعة العراقية، العدد 19، 2019.
- 9- حسون، هند، ذرب، كاظم مرشد، تحولات صورة النخلة في الرسم العراقي المعاصر، العلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد25، العدد5، 2017.
- 10- حسين، محمود، أثر عناصر التراث العراقي القديم في قاعة معروضات متحف التاريخ الطبيعي. مجلة الاكاديمي، جامعة بغداد، العدد 97، 2020،
- 11- حمش، يونس خلف ، النخلة في التعبير القراني، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل ، مجلد 14 ، العدد1، 2007.

- 33- <https://makkahnewspaper.com/article/143719/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AC%D9%85-%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84%D9%8A-%D8%AA%D8%B4%D8%A8%D8%B9-%D8%A8%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB-%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D9%87-%D9%88%D9%85%D8%AD%D8%A8%D8%A9-%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7>
- 34- <https://www.alarabiya.net/qafilah/2019/04/08/%D9%81%D9%87%D8%AF-%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%81-%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D9%84%D9%87%D9%85-%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%A8%D9%8A-%D9%88%D8%B1%D9%85%D9%88%D8%B2%D9%87>
- 35- <https://aawsat.com/home/article/2846496/%D8%AA%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%82%D8%B4%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%8A-%D9%85%D8%B9%D8%B7%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%85%D8%AB%D9%84-%D9%86%D8%AE%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D8%B3%D8%A7%D8%A1>
- 36- مها السنان، أساليب معاصرة في التصوير التشكيلي السعودي – نشر خاص. الرياض، 2007، ص 24.
- 37- <https://www.okaz.com.sa/local/na/1572084>

Saudi painting, that indicates the Saudi artist awareness to the visual and symbolism values of the palm tree as it considered one of Saudi visual culture component, he painted it with a realistic style, reformulate it with different symbolisms and images in his artworks that goes beyond the direct image of the palm tree into visions that hold meanings and symbolisms that are attached to the artist feelings to express his identity, heritage, habits and traditions in paintings that have a sense of authenticity in a contemporary way.

Keywords:

Palm Tree, Palm Tree Painting, Saudi Painting .

- 12- سميحة ،ديفل ، شجرة النخيل دلالاتها ومزيتها في الفنون الإسلامية، دفاثر البحوث العلمية،المركز الجامعي مرسلبي عبدالله بتيبارزة، العدد العاشر، 2017،
- 13- عبد العي ، جمال، الفنون البصرية ودورها في الحفاظ على الثقافة والهوية،.مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية . الجمعية العربية للحضارة الإسلامية، العدد 12، 2008.
- 14- كيشارو ، محمد ، احمد، حسين ، و صالح، منتهى ، جماليات التراث المعمري الخليجي بمدينة الاحساء كمصدر للإبداع الفني، المجلة العلمية، فرع العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة الملك فيصل، المجلد 21، العدد2، 2020.
- 15- مكتبة الملك عبد العزيز ، نخيل التمر في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،مركز زد للإعلان والعلاقات العامة ،الرياض،2005.

The palm tree as a vision source in Saudi painting

Abstract:

The elements that surround the artist in his local environment is one of the important components that formed the art painting, the palm tree has an important value and eminent place in the Saudi environment, led to its presence in the Saudi Art as one of the vision sources with its aesthetic and symbolic connotations in the artistic expression. The research aimed to track the palm tree depiction in the Saudi painting, and highlight its meanings, and the artistic methods to utilize the palm tree in art painting and that's by several aspects: the shape, the symbolism and the expressive side. The research outcome shows the depiction of palm tree started with the beginning of the Saudi Art with its pioneers, and it is still had eminent place as a distinguished visual element in the current